شؤون عربية | عُمان

المرأة تملك وتعمل وتقاتل

النساء العُمانيات : ٢٥ ٪ من الجَيش و٤٥ ٪ من الميليشيا

المرأة العمانية تفوقه الرجل في اكتساب الخبرة العسكرية والوعي السياسي وتعلّم القراءة والكتابة ..

بقلم : نازك / تصوير : جاسم الزبيدي

عندما يختل الميزان لصالح حركة الجماهير ، وحين تنتفض هذه الجماهير ضد مستغليها وضد الاطر السياسية والاقتصادية المكبلة لحريتها تبرز مساهمة المرأة في هذه الانتفاضة علامة على الثورة ضد الاطر الاجتماعية أيضا ...

وضمن كل حركة تحرر أو كفاح مسلح تجد المرأة متنفسها وفرصتها التاريخية للافلات من قيد الافكار المسبقة والعادات والتقاليد المعوقة لنمو دورها في المجتمع ، بل وحتى ملامحها الانسانية ، ودائما يكون الموقف من مشاركة المرأة في الثورة وحجم هذه المشاركة هما من المؤشرات الحساسة لافق هذه الثورة الايديولوجي والسياسي .

لكن تاريخ كل الانتفاضات والثورات المسلحة يسجل أيضا ان مشاركة النساء فيها انما بدأت بمبادرتهن ، بل واستمرت فترة طويلة ضمن حدود هذه المبادرة . وعموما تظل مسألة وتقنين المساهمة الفعالة للنساء في الثورة تواجه التأجيل المستمر من قبل اغلب حركات التحرر العربية ، هذا اذا اتفقنا على أن هذه الدراسة تتجاوز اعلان المواقف المبدئية السليمة وحتى كتابة الادبيات ضمن افق المواقف المبدئية .

وضمن هذا التصميم درت مساهمة المرأة العمانية

الكلمة .. والسلاح

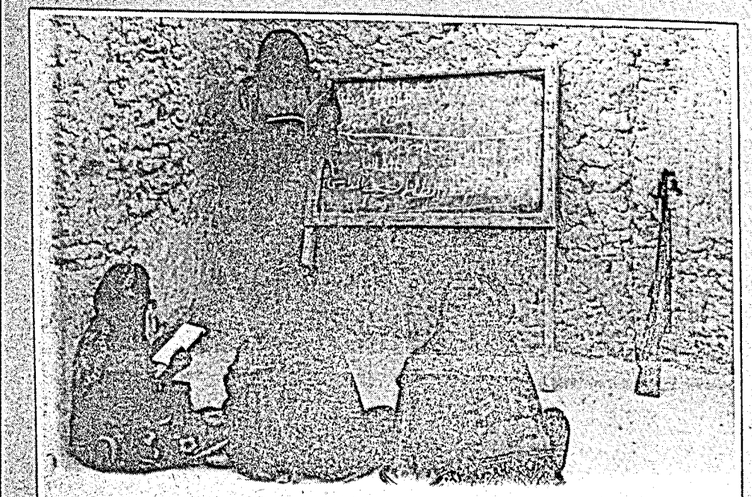

درس في الحساب

في الثورة بنفس الظروف . ورغم انها امتلكت بمرور الوقت مواقعها الثابتة وافقها التحرري وحجمها في مختلف نشاطات الثورة . لكنها لا تزال بحاجة الى جهد وتكاتف الثورة بجميع قطاعاتها لتستطيع أن تلعب الدور الذي يجب أن تلعبه من أجل النهوض بجماهير النساء في مجتمع تسوده الامية بنسبة ٩٩ بالمئة .

المرأة قبل الثورة

قبل التحدث عن تجربة المرأة العمانيةفي الثورة لا بد من الاطلال على طبيعة المجتمع العماني ومكانة المرأة فيه وذلك للارتباط الوثيق بين المسألتين

المجتمع العماني يختلف بين المدينة والريف الساحلي والريف الجبلي الذي انطلقت منهالثورة . وتبعا لاختلاف علاقات الانتاج من منطقة لاخرى تختلف بالطبع العلاقات الاجتماعية وبالتالي نظرة المجتمع للمرأة .

في الريف الجبلي « ظفار » حيث يمارس الناس الرعي بشكل اساسي ، والحيوانات هي وسيلة الانتاج الوحيدة ، وكل عائلة ان لم نقل كل فرد يمتلك « رأسمال » ويعتاش منه، وتتعاون العائلة على القيام بمهمات الري، وقطعان الماشية عموما ليست بالحجم الذي يضطر رب عائلة مكونة من سبعة أشخاص مثلا الى استئجار أحد من خارجها ليساعده ، وهكذا فليست هناك علاقات انتاج من نوع الاستخدام تسود المجتمعالظفاري .

أما وسيلة الانتاج الثانية فهي الزراعة ، التي غالبا ما يكون انتاجها لاستهلاك العائلة وبذلك لا تفترض أية منافسة في السوق ، وليستهناك ملكية خاصة للارض ، والارض التي تزرعها عائلة ما ، ليست ثابتة لها كملكية ، وهذا يعود لعدة أسباب :

- ان طابع المجتمع الرعوي يفترض التنقل الدائم .
- انخفاض انتاجية الموسم الزراعي الواحد « موسم الامطار » مما لا يشجع الناس علىالثبات الى جانب الارض .
- لا تتطلب الزراعة أي جهود تستوجب الثبات في الارض فهي تقتصر على بذر البذور وانتظار الحصاد .

وضمن هذا الخط السائد من الانتاج تتميز المرأة بمكانة مرموقة ، فهي تملك كما يملك الرجل واحيانا أكثر ، وتشارك في الانتاج الزراعي الى جانب الرجل اضافة الى دورها ضمن الاسرة التي تعتمد عليها اعتمادا اساسيا ، ونتيجة لملكيتها لوسائل الانتاج ومساهمتها فيه نجدها تتمتع بمركز اجتماعي معقول ، وهي خلافا لاختها في المدن أو ضمن منطقة الخليج العربي ، فهيمتحررة من سيطرة التقاليد والغيبيات ، لا ترتديالحجاب، تختلط بالرجال ، متميزة في شخصيتها عنالرجل، تخرج من البيت، وتساهم فيادارة شؤون الاسرة، وتستقبل الضيوف حتى في غياب زوجها ، وقد كان للتنبة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الظفاري ولمركز المرأة في العائلة هناك دور مهم في حجم اندفاع ومساهمة المرأة في الثورة،وسوف

لن نقع في اوهام حول مسيرة المرأة العمانية نتصور ان الطريق كان ممهدا امامها فلم تدفع سوى تناول البندقية والاندفاع الى الخط الامامية ، فهي فقط كانت متخلصة من العو الاجتماعية الناتجة عن افكار مسبقة حول المرأ لكن الامية بين صفوف النساء كانت ١٠٠ بالم واعباء الحياة والاسرة والاطفال تسرق قدرتهن الالتفات الى خارج هذه الدائرة ، اضافة الىالو السياسي المتدني في عموم الريف ، مما ك يستدعي جهودا جبارة لاختراق هذه العوائق ال ظل الاستعمار والسلاطين يعمقونها في الان العماني طوال عشرات عديدة من السنين .

بداية التغيير الثوري

وعندما انطلقت الثورة المسلحة في ظفار ك عليها ان تواجه اضافة الى الحكم السلاطين المتخلف والوجود العسكري البريطاني على الار العمانية ، التخلف الذي يسود الريف ، ومهم انتزاع الناس من نمط الحياة المتخلفة - ال انماط أكثر انتاجا وأكثر قدرة على تطوير الان ودفعه باتجاه العمل من أجل المجموع .

وكانت الثورة تدرك ان مهمتها الاساسية في تعبئة الجماهير كلها واعادة خلقها من جدي لتستطيع ان ترتكز على قاعدة صلبة لا ع مجرد حماس تشعله الانتصارات العسكرية ض العدو ، وبكلمة اخرى التركيز الى جانب الع العسكري على الانجازات الاجتماعية .

وهكذا وبعد ثلاث سنوات من انطلاق ال